

## لبنان وفرنسا... ومنطق اللامنطق



لغة المنطق لا تنطبق على لبنان

على الصعيد الإقليمي كي تبدأ عملية إعادة صياغته على أسس جديدة لا علاقة لها بتلك الأسس التي قام عليها منذ الاستقلال في العام 1943. جاءت زيارة وزير الخارجية الفرنسي لتؤكد أن لغة المنطق لا تنطبق على لبنان لا أكثر ولا أقل..

لا يستطيع وزير الخارجية الفرنسي تطبيق المنطق في لبنان. ما يسود في البلد هو منطق اللامنطق. أي منطق الكهرياء التي يتولى مسؤوليتها صهره منذ اثني عشر عاماً!

كلام كبير وفارغ من أي مضمون يصدر عن رئيس الجمهورية الذي يوفر غطاء مسجياً لسلاح "حزب الله". لا هدف من هذا الكلام سوى إنقاذ المستقبل السياسي لجبران باسيل وكأن لبنان تحول إلى إحدى الجمهوريات التي تتحكم بها عائلة واحدة وأن من الطبيعي أن يكون جبران باسيل رئيس الجمهورية المقبل. لماذا لا يخلف جبران باسيل ميشال عون، الذي ليس لديه أبناء ذكور؟ خلاصة الأمر أن لبنان يعيش في ظل وضع غير طبيعي. من هذا المنطق

مكان آخر. يريد إصلاحاً وحرباً على الفساد ولا يريد في الوقت ذاته التطرق إلى إهدار خمسين مليار دولار على الكهرياء التي يتولى مسؤوليتها صهره منذ اثني عشر عاماً!

كلام كبير وفارغ من أي مضمون يصدر عن رئيس الجمهورية الذي يوفر غطاء مسجياً لسلاح "حزب الله". لا هدف من هذا الكلام سوى إنقاذ المستقبل السياسي لجبران باسيل وكأن لبنان تحول إلى إحدى الجمهوريات التي تتحكم بها عائلة واحدة وأن من الطبيعي أن يكون جبران باسيل رئيس الجمهورية المقبل. لماذا لا يخلف جبران باسيل ميشال عون، الذي ليس لديه أبناء ذكور؟ خلاصة الأمر أن لبنان يعيش في ظل وضع غير طبيعي. من هذا المنطق

"الجمهورية الإسلامية"، يبقى الملف السوري في واشنطن مسألة مختلفة. هذا ما يفترض في المراهقين على نظام بشار الأسد، وعلى رأسهم "حزب الله" وميشال عون وجبران باسيل، استيعابه اليوم قبل غد.

جاء وزير الخارجية الفرنسي إلى بيروت للمرة الخامسة خلال فترة قصيرة لواجبه وضعاً في غاية التعقيد. جاء كما كان يقول الجنرال شارل ديغول في الماضي عن أنه "ذهب إلى الشرق المعقد بأفكار بسيطة". من الصعب على رئيس الجمهورية وصهره فهم الأفكار البسيطة التي تقوم على تشكيل حكومة اختصاصيين تتولى التفاوض مع صندوق النقد الدولي من أجل وضع برنامج إنقاذي للبنان. أخذ ميشال عون النقاش مع لو دريان إلى

يظل مطروحا هل فرنسا تستطيع ذلك، أي هل لديها ما يكفي من ثقل كي تتمكن من فرض مشروعها الإنقاذي؟ الأكد أن المبادرة الفرنسية ستظل تدور على نفسها في حلقة مغلقة. ليس معروفاً هل يمكن للعقوبات التي فرضت أو ستفرض على سياسيين لبنانيين كسر هذه الحلقة؟

جاء لو دريان إلى لبنان. كان محقاً في كل ما قاله، ما ليس معروفاً هل كان محقاً في تجاهل دور "حزب الله" وسلاحه المذهبي غير الشرعي، وهو السلاح الذي جاء بميشال عون رئيساً للجمهورية. هنا لب المشكلة التي تواجه فرنسا ورئيسها إيمانويل ماكرون في لبنان حيث هناك رئيس للجمهورية يتجاهل أبعاد تفجير مرفأ بيروت قبل تسعة أشهر وقبل ذلك انهيار النظام المصرفي اللبناني. لا وجود لرئيس للجمهورية على علم، ولو في الحد الأدنى، بالنتائج المترتبة على تفجير مرفأ العاصمة وعلى انهيار النظام المصرفي. لا وجود لرئيس للجمهورية ولصهره، يمارس صلاحيات الرئيس، على استعداد لاستيعاب أن إنقاذ مستقبل جبران باسيل شيء وإنقاذ ما يمكن إنقاذه من لبنان شيء آخر.

يتذرع الثنائي عون - باسيل بـ"حقوق المسيحيين" من أجل وضع العراقيل في طريق تشكيل حكومة "اختصاصيين" برئاسة سعد الحريري الذي لا يزال السياسي اللبناني شبه الوحيد القادر على التحرك عربياً ودولياً وإن ضمن حدود واعتبارات معينة. لعل أخطر ما في الأمر أن ثمة نمطا جديدا في التفكير لدى قسم من اللبنانيين. مثل هذا النمط في التفكير المضحك المبكي لا يساعد في تشكيل

حكومة ولا في إخراج لبنان من عزلته. مثل هذا النمط في التفكير يفسر الفشل الفرنسي في لبنان. يقوم هذا النمط على فكرة أن "جبهة المقاومة والممانعة" بقيادة إيران انتصرت في المنطقة وأن العرب مندفعون في اتجاه إعادة تأهيل بشار الأسد ورد الاعتبار إليه.

من حسن الحظ أن البيان الأخير الصادر عن البيت الأبيض، والذي وصف النظام السوري بما يجب أن يوصف به أي أنه نظام متوحش في تعامله مع شعبه ستبقى العقوبات الأميركية مفروضة عليه، جاء ليضع النقاط على الحروف. من جملة ما وضعه من نقاط على الحروف أنه حتى لو حصل انفراج بين إيران والإدارة الأميركية في مجال العودة إلى الاتفاق النووي الإيراني ورفع جزء من العقوبات على



من الواضح أن وزير الخارجية الفرنسي جان إيف لو دريان واجه طريقاً مسدوداً في لبنان. يعبر عن هذا الفشل تحذير لو دريان من "انتحار جماعي" للسياسيين في لبنان أو للبنان نفسه.

اقتصرت لقاءات لو دريان على رئيس الجمهورية ميشال عون ورئيس مجلس النواب نبيه بري ورئيس الوزراء المكلف سعد الحريري ومجموعة من السياسيين اللبنانيين المعارضين وممثلين للمجتمع المدني. نظرياً، كان لتحرك الوزير الفرنسي معنى لو كان لبنان بلداً طبيعياً.

تكمّن المشكلة الأساسية في أن لبنان بلد غير طبيعي. يعود ذلك لسببين على الأقل أولهما أن ميشال عون رئيس للجمهورية فيما السبب الآخر أن "حزب الله" الذي ليس سوى لواء في "الحرس الثوري" الإيراني يهيمن على لبنان المعزول عربياً ودولياً، اللهم إلا إذا كان الاعتكالي وزير خارجية هنغاريا بيتر سيارتو، اليميني المتطرف، الذي يقول جبران باسيل إنه "صديق" له!



كان لو دريان محقاً في كل ما قاله، ما ليس معروفاً هل كان محقاً في تجاهل دور

"حزب الله" وسلاحه المذهبي غير الشرعي، وهو السلاح الذي جاء بميشال عون رئيساً للجمهورية. هنا لب المشكلة التي تواجه فرنسا ورئيسها إيمانويل ماكرون في لبنان

لدي فرنسا ميل إلى مساعدة لبنان. لديها كل النيات الحسنة تجاه لبنان. ولكن ما العمل عندما يكون رئيس الجمهورية منشغلاً بالمستقبل السياسي لصهره وليس بمستقبل لبنان؟ ليس وارداً أن تحقق فرنسا أي تقدم في لبنان في ظل معادلة في غاية البساطة هي معادلة "السلاح يحمي النساء والفساد يغطي السلاح". لا مفر من كسر هذه المعادلة. لكن السؤال الذي

**العرب**  
أول صحيفة عربية صدرت في لندن  
1977 أسسها  
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة  
رئيس التحرير المسؤول  
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام  
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير  
مختار الدبالي  
كرم نعمة  
منى المحروقي

مدير النشر  
علي قاسم

المدير الفني  
سعيدة يعقوبي

تصدر عن  
Al-Arab Publishing House  
المكتب الرئيسي (لندن)  
The Quadrant  
177 - 179 Hammersmith Road  
London, W6 8BS, UK  
Tel: (+44) 20 7602 3999  
Fax: (+44) 20 7602 8778

## الانتخابات العراقية والأمل المفقود

وما تبقى من الدول العربية والأجنبية التي لها وجود على الساحة العراقية ففي حرج من نوع آخر. فهي تريد أن يفوز حلفاؤها، ويتمكنوا من أن يصفوا، ولو باقل ما يمكن، قبضة على النظام الإيراني التي حولت العراق إلى منصة متقدمة لإرسال المتفجرات والمسرّات والمخدرات، وإطلاق الصواريخ على دول الجوار، ولكن العين بصيرة واليد قصيرة ولا حول لها ولا قوة.

وهنا نسال: إذا كان الواقع المنطوق يبشر بأن الانتخابات القادمة ستكون غير نظيفة وغير شريفة وغير انتصار الشارع المنتفض على العملية السياسية الفاسدة العقيمة، فلماذا، إذن، يتجشم الناخبون عناء المخاطرة والمغامرة والاعتبال التي قاموا بها وافترض أمر فاعليها.

وعليه، فهي اليوم محرجة أمام الجماهير الشارع المستيقظ المنتفض. فلا هي قادرة على أن تفعل ما فعلته في السابق فتدعم أولادها السياسيين الفاسدين وتسهّل فوزهم في الانتخابات، وفي الوقت نفسه لا تريد، ولا تجرؤ على معاداة إيران والانحياز العلني الواضح الصريح إلى مطالب الجماهير الغاضبة والإفتاء بإسقاط قتلة ناشطيهما.

مخبرات أخرى، وعدم السماح بفوز أي مرشح علماني "كافر" يطالب بالديمقراطية والعدالة، خصوصاً إذا كان قد ساند، في يوم من الأيام، حرق مقار الأحزاب والقنصليات الإيرانية في النجف وكربلاء والناصرية والديوانية والبصرة والعمارة، وهنق أو فرح بهتاف الجماهير الشيعية "إيران بره بره" و"باسم الدين ياكونا الحرامية". أما مازق الأحزاب الشيعية الحاكمة فيتمثل في كون النظام الإيراني، هذه الأيام، يمر بمرحلة دقيقة وحساسة تجعله مضطراً منعها من ارتكاب جرائم قتل واختطاف وتخريب مفضوحة وكبيرة وكثيرة، على الأقل من الآن وحتى انتهاء مفاوضات الملف النووي. يعني أن إيران مضطرة للصبر وتكم الخط وهي ترى تمادي المعارضين وتكافؤ أعدائهم وتعاطف أخطارهم. وهي، من ناحية أخرى، لا تستطيع السماح للشارع العراقي الراض لاحتلالها بالفوز بمقاعد في البرلمان القادم تكفي لإزعاجها وعرقلة مخططاتها.

والمرجعية، هي الأخرى، في مازق. فاولادها الذين منحتم الحكم في السنين الثماني عشرة الماضية أخرجوها أمام شعبيها الشيعي، قبل غيره، فسادهم المفضوح، وعمالتهم المشكوفة لإيران، وجرائم القتل

ترددت أنباء عن سرقة بطاقات انتخاب في بغداد وبعض المحافظات الأخرى، يضاف إلى ذلك رفض الأحزاب الحاكمة أي دور (إشرافي) حقيقي وكامل للأمم المتحدة، وإنما بدور مراقبة فقط لم يستطع في الانتخابات السابقة أن يمنع التزوير، ولا أن يعرف هوية المزورين.

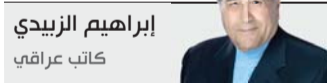
وإيران الحاكمة الفعلية المالكة لوزارة الداخلية والمخابرات، والوصية على القضاء وعلى مفوضية الانتخاب وعلى وزراء الحكومة ورئيسها، دفع بها خوفاً من عدم قدرة وكلائها العراقيين على تحقيق الفوز الضروري المطلوب، كما في السنين السابقة، إلى أن ترسل قائد فيلق القدس إسماعيل فإءاني، وزير خارجيتها جواد ظريف، إلى العراق لتضبيب وحدة الصف الشيعي الحكومي، وإعادة تجنيد الكيانات السنية والكردية لمواجهة مخاض الانتخابات القادمة التي تتطلب مواجهة فاعلة مع الشارع

الغاضب، وتنظيفاً صامتا للساحة الانتخابية من أي مرشحين مشاكسين قد يكونون مدسوسين من قبل سفارات أجهزة

ببساطة، إن الانتخابات القادمة، في ظل تنامي الغضب الشعبي المتصاعد والفشل الحكومي المتواتر، وضعت الحكومة العراقية، وبالأخص رئيسها مصطفى الكاظمي المصّر على "استعادة ثقة المواطن العراقي بالنظام السياسي من خلالها"، وسفارة النظام الإيراني، ومرجعية السيستاني، ورئاسة الجمهورية، والحشد الشعبي، والأحزاب الدينية قاطبة، وشتاب انتفاضة تشرين، ودوائر القضاء، ومفوضية الانتخاب، وسنة الحكومة، وحكام أربيل والسليمانية، والسفارة الأميركية، وتركيا والسعودية وقطر والإمارات العربية المتحدة، ومكتب الأمم المتحدة في العراق، جميعاً، في مازق خائف يصعب الخروج منه كما يشتهي أي واحد ممن له ناقة في العراق أو

جمل. فمازق الحكومة العراقية نابع من كونها واقعة بين مطرقة إيران وذيولها وبين سندان الشعب العراقي الموعود بانتخابات نزيهة وعادلة تُخرجه من حالة انعدام الوزن، ومن فقدان الأمن، ومن الفوضى والإفلاس والفشل في جميع المجالات والميادين.

فواقعه الملموس يؤكد أنها لا تملك القدرة على ضبط عجلة هذه الانتخابات، وعاجزة عن تحقيق وعودها بتأمين الأمن والإطمئنان والسلامة للناخبين، والحيلولة دون تلاعب السياسيين المتحرفين في النزوير والغش، والمتحالفين مع حملة السلاح المنفلت، خصوصاً بعدما



ببساطة، إن الانتخابات القادمة، في ظل تنامي الغضب الشعبي المتصاعد والفشل الحكومي المتواتر، وضعت الحكومة العراقية، وبالأخص رئيسها مصطفى الكاظمي المصّر على "استعادة ثقة المواطن العراقي بالنظام السياسي من خلالها"، وسفارة النظام الإيراني، ومرجعية السيستاني، ورئاسة الجمهورية، والحشد الشعبي، والأحزاب الدينية قاطبة، وشتاب انتفاضة تشرين، ودوائر القضاء، ومفوضية الانتخاب، وسنة الحكومة، وحكام أربيل والسليمانية، والسفارة الأميركية، وتركيا والسعودية وقطر والإمارات العربية المتحدة، ومكتب الأمم المتحدة في العراق، جميعاً، في مازق خائف يصعب الخروج منه كما يشتهي أي واحد ممن له ناقة في العراق أو

جمل. فمازق الحكومة العراقية نابع من كونها واقعة بين مطرقة إيران وذيولها وبين سندان الشعب العراقي الموعود بانتخابات نزيهة وعادلة تُخرجه من حالة انعدام الوزن، ومن فقدان الأمن، ومن الفوضى والإفلاس والفشل في جميع المجالات والميادين.

فواقعه الملموس يؤكد أنها لا تملك القدرة على ضبط عجلة هذه الانتخابات، وعاجزة عن تحقيق وعودها بتأمين الأمن والإطمئنان والسلامة للناخبين، والحيلولة دون تلاعب السياسيين المتحرفين في النزوير والغش، والمتحالفين مع حملة السلاح المنفلت، خصوصاً بعدما

